

الاجتهاد

"اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق ، فإنني أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرّون" (لو13: 24) .

سأل أحدهم الرب يسوع المسيح ذات مرة قائلاً : " يا سيد أظنهم هم الذين يخلصون ؟ " . وكانت إجابة الرب في غاية الأهمية : "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق " . سواء كان الذين يخلصون قليلين أم كثيرين ، فهذا لا يؤثر على دورك . الآن هو الوقت لتخلص . يجب أن تجتهد - الآن - لتدخل من الباب الضيق . لأنه سيأتي الوقت الذي سيطلب فيه الكثيرون أن يدخلوا من هذا الباب ولن يقدرّوا .

إن ما قاله الرب يسوع هو في غاية الأهمية والخطورة . فكلماته تذكرنا بمسئوليتنا الشخصية عن خلاصنا ، والخطر الهائل من تأجيله . لبيت الروح القدس يتحدث إلى قلب كل من يقرأ هذه الكلمات، لكي ما يدخل من هذا الباب ويخلص . وسوف نتأمل في هذا الموضوع تحت ثلاثة عناوين رئيسية :

1 - وصف لطريق الخلاص :

يصف الرب يسوع طريق الخلاص بأنه " الباب الضيق " . يوجد باب يقود إلى الغفران والسلام مع الله والحياة الأبدية و كل من يدخل من هذا الباب سوف يخلص . كم نحتاج إلى هذا الباب . إن الخطية هي الحاجز الضخم بين الإنسان والله . فالإنسان خاطئ جداً ، والله كامل القداسة . فكيف يلتقي الاثنان معاً ؟ مبارك هو الله لأنه يوجد طريق ، يوجد باب ، وهذا هو الباب الذي يتحدث عنه الرب يسوع .

هذا الباب جعله الرب يسوع المسيح للخطاة ، لقد خطط له منذ الأزل وفي الوقت المعين جاء إلى العالم ، وعمل هذا الباب بموته على الصليب لأجل الخطاة . لقد دفع دين خطية الإنسان ، وحمل عقابنا . لقد كلفه هذا الباب جسده ودمه . لقد عمل الرب يسوع بموته باباً يمكن للخطاة أن يدخلوا منه إلى محضر الله دون خوف . لقد صنع طريقاً يقرب أشد الخطاة إلى الله ، إذا هو فقط آمن به . هذا الباب يُسمّى بالباب الضيق لسبب منطقي . فهو ضيق جداً لأولئك الذين يحبّون الخطية وليسوا على استعداد أن يتركوها . كما أنه ضيق جداً للذين يحبون الملذات العالمية الشريرة ، وللذين لا يريدون تحمل أية

متاعب من أجل خلاص نفوسهم . وهو ضيق جداً لذوي البر الذاتي ، والذين يعتقدون أنهم يستحقون أن يخلصوا بسبب صلاحهم . إن هذا الباب ضيق جداً لكل هؤلاء .

لكن هذا الباب هو الباب الوحيد الذي يمكن من خلاله أن تصل إلى السماء. لا يوجد طريق آخر ولا باب آخر. كل الذين خلصوا ، خلصوا فقط بالمسيح ، ومن خلال الإيمان به فقط . إنك لن تتال الخلاص بالتوبة والأعمال الصالحة ، يجب أن تخلص بالمسيح وحده.

وعلى الرغم من إن هذا الباب ضيق ، إلا أنه مُعد دائماً لأن يُفتح . لا يوجد خاطئ واحد ممنوع من الدخول فيه ، كل من يريد أن يدخل يمكنه أن يدخل ويخلص . والشرط الوحيد هو أن تشعر بخطاياك ، وترغب في الخلاص بالمسيح، بالطريق الذي حدده هو . فهل تشعر بخطاياك وأثامك الآن؟ إن كان لك هذا الشعور ، فمن الممكن أن تدخل من هذا الباب . إن الأمر لا يتوقف على مدى بشاعة خطيتك ، ولا هل أنت مختار أم لا ، الشيء الوحيد الذي يتوقف عليه الأمر هو : هل تشعر بخطاياك؟ وهل أنت مستعد لأن تضع نفسك في يدي المسيح؟ إذا كان الأمر كذلك فالباب سيفتح أمامك فوراً . أدخل اليوم .

وعلى الرغم من أن هذا الباب ضيق ، فإن الآلاف قد دخلوا منه وخلصوا . لم يُطردَ خاطئ واحد بسبب كثرة شره . البعض كانوا أشراراً جداً ، لكنهم - مع ذلك - لم يُحرموا من الدخول من هذا الباب، بمجرد أن طرقوه ، فإن خالق الباب أعطي أمره بدخولهم .

لقد جاء الملك منسي ملك يهوذا الشرير ، إلى هذا الباب . لقد كان وثنياً وقاتلاً، حتى أنه قتل أولاده . لكن عندما انفتحت عيناه ليرى خطاياها ، أسرع إلى هذا الباب وسُمح له بالدخول . كما أن شاول الفريسي أتى إلى هذا الباب . لقد كان مُجذفاً على الرب يسوع، مضطهداً لشعبه وقد كان يحاول أن يُسكت الإنجيل. لكن عندما اكتشف خطيته وأسرع إلى هذا الباب ، انفتح له وخلص .

وكثير من اليهود الذين صلبوا الرب يسوع جاءوا إلى هذا الباب. لقد خانوا ابن الله وصلبوه . ولكنهم تجاوزوا مع عظة بطرس، ونُخست قلوبهم ، فانفتح لهم الباب وخلصوا . ومنذ أن كتب الكتاب المقدس ، وملايين البشر من كل الأمم ، ومن كل طبقات المجتمع ، جاءوا إلى هذا الباب وخلصوا . إن شوق قلبي هو أن تدخل أنت أيضاً من هذا الباب وتخلص . فكر في مدى عظمة هذا الامتياز أن يكون لك مثل هذا الباب . إن كثيرين عاشوا وماتوا دون أن يعرفوا هذا الباب . لكنه مقدم لك بوضوح . لقد

أعلن لك المسيح ، وهو يقدم لك الخلاص كعطية مجانية . لا تهمل هذا الباب ، فتهلك بسبب عدم الإيمان

وإذا كنت قد دخلت بالفعل من هذا الباب ، فأى شكر يجب أن تقدمه للرب. لقد غُفرت خطاياك ، وأصبحت مستعداً للموت ويوم الحساب ، وأيضاً لكل ما يمكن أن يحدث لك في هذه الحياة الأرضية. وهذا أعظم سبب لكي ما تحيا حياة الفرح والتسبيح لرحمة الله .

2 - أمر صريح :

يأمرنا الرب يسوع : " اجتهدوا أن تدخلوا " إننا نستطيع أن نتعلم الكثير من كلمة واحدة في الكتاب المقدس ، ويمكننا بالتأكيد أن نتعلم الكثير من هذه الكلمة " اجتهدوا " .

كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أنه يجب علينا أن نستخدم باجتهاد الوسائط التي حددها لنا الله لنطلبه . فيجب علينا أن نداوم باجتهاد على قراءة الكتاب المقدس وسماع الوعظ بالإنجيل .

كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أن الله يتعامل معنا ككائنات مسؤولة . يجب علينا ألا نجلس بدون أن نعمل شيئاً لأن المسيح يقول لنا : " تعالوا . توبوا .. آمنوا .. اعملوا .. أسألوا .. ابحثوا .. اقرعوا . " . إن خلاصنا هو بالكامل من الله ، لكن هلاكنا - إذا ضللنا - هو من أنفسنا .

كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أننا يجب أن نتوقع مقاومة ومعركة قاسية لكي نخلص نفوسنا ، فالشيطان لن يتركنا كي نُفقد دون مقاومة. وقلوبنا التي كانت مُحبة للخطية ، لن تتحول لمحبة الروحيات بسهولة . والعالم وتجاربه لن ننتصر عليه دون صراع . ولا شيء من هذه الأمور يُدهشنا ، لأنه لا يمكن عمل صلاح عظيم، سواء في العالم الروحي أو المادي ، دون اجتهاد عظيم .

إن كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أن الخلاص يستحق الكفاح للحصول عليه . الناس يكافحون من أجل أمور أقل بكثير من الخلاص ، مثل الغنى والتعليم والمناصب ، وهي أمور زائلة . الأشياء التي لا تزول موجودة في داخل الباب الضيق ، سلام الله والإحساس بسكنى الروح القدس فينا ، ومعرفة أن خطايانا قد غُفرت، هذه الأشياء تستحق فعلاً أن نجتهد للحصول عليها .

إن كلمة "اجتهدوا" تعلمنا أنه من الخطأ أن نكون كسالى في الأمور الروحية. الله يأمرك أن تجتهد، ولا عذر لك إذا لم تفعل ذلك.

إن كلمة "اجتهدوا" تعلمنا أيضاً أن هناك خطراً عظيماً يهددنا ، في حالة وجودنا خارج الباب الضيق . إن موتك خارج الباب الضيق يُعني أنك هلكت - بدون رجاء - إلى الأبد . لقد رأى الرب يسوع ذلك بوضوح . لقد عرف أن الوقت قصير وغير مضمون ، لذلك هو يحثنا على عدم التأجيل ، وعلينا أن نتجاوب بسرعة ، وألا نهمل ذلك فتفوتنا الفرصة .

إن كلمة "اجتهدوا" تدين الكثيرين ممن يطلقون على أنفسهم "مسيحيين" الذين اعتمدوا وانضموا إلى الكنيسة . إنهم لا يقتلون ولا يسرقون ولا يزنون ، ولكنهم لا يجتهدون حتى يخلصوا. قد يكونون نشطين بما فيه الكفاية في أمور هذه الحياة، ولكنهم في الأمور الروحية لا يبذلون جهداً على الإطلاق .

الكثيرون غير منتظمين ، حتى في عبادة يوم الأحد . (وهذا ليس "اجتهاداً"). والكثيرون يحضرون بانتظام ، ولكنهم يفعلون ذلك من قبيل العادة ، ولأن هذا شيء متوقع منهم . فهذا ليس "اجتهاداً" . الكثيرون قلما يقرأون الكتاب المقدس . فهم يقرأون الجرائد والمجلات والروايات ، ولكنهم يهملون كلمة الله . هذا ليس "اجتهاداً" الكثيرون لا يصلون ، إنهم يستيقظون وينامون دون أن يصلوا . إنهم لا يطلبون شيئاً من الله . ولا يعترفون أمامه بشيء . إنهم لا يشكرونه ، ولا يبحثون عنه على الإطلاق . إنهم يعلمون أنهم لابد أن يموتوا ؟ لكنهم لا يتحدثون مع خالقهم وديانهم. فهل في هذا "اجتهاد" للدخول من الباب الضيق ؟ هذا هو سؤالي وسوف اترك لكل ذي حكم صائب أن يحكم على نفسه .

إنني أتحدث من منطلق خبرتي كخادم للإنجيل، أنه من المؤسف أننا لا نرى إلا القليلين " يجتهدون " للدخول من الباب الضيق . كثيرون استمعوا إلى عظات من كلمة الله ، إنهم لا يعترضون عليها لكنهم لا " يجتهدون " كي يدخلوا من الباب الضيق حتى يخلصوا . إنهم يهتمون كثيراً بمطالب هذه الحياة . فهم " يجتهدون " ليكونوا أغنياء أو ناجحين ، لكنني أرى عدداً قليلاً جداً " يجتهد " لكي يخلص .

ومع ذلك فأنا لست مندهشاً من أجل هذا الأمر ففي مثل " العشاء العظيم " في (لوقا: 14: 16-20) توجد صورة حقيقية لما رأيته أنا نفسي منذ أن أصبحت خادماً . " الناس يقدمون أعدارا " . واحد لديه

أرضه التي يعتني بها ، والثاني ثيرانه يريد أن يمتحنها ، والثالث لديه معوقات أسريّة . إن ما يحزنني كثيراً أن أناساً كان من المفروض أن تكون الحياة الأبدية قريبة جداً منهم إلا أنهم ضلّوا، لأنهم لم يجتهدوا " أن يدخلوا من الباب الضيق .

أنا لا اعرف حالة قلبك ، لكنني أريد أن أحذرك من الهلاك الأبدي نتيجة عدم الاجتهاد . لا تظن انك يجب أن ترتكب جرائم شنيعة لتهلك . إن طريق الكسل الروحي - عدم فعل أي شيء - يقود بالتأكيد إلى الجحيم .

إذا كنت قد عرفت الآن احتياجك إلى " الاجتهاد " لخير نفسك، فإني أناشدك- ألا تظن - أنك تبذل جهداً وافرأ لدرجة أنك لا تحتاج أن تقلق على نفسك كثيراً . احترز من أن تقلل من صلواتك ومن قراءتك للكتاب المقدس ، ومن أوقات خلوتك الشخصية مع الرب . وكل ما تفعله افعله بكل قلبك وعقلك وقوتك . لا تبالي بما يظنه أي شخص آخر فيك ، أن سيدك يقول لك : " اجتهد " .

3 - نبوءة مرعبة :

يقول الرب يسوع " إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرّون". والرب يسوع يتحدث هنا عن مجيئه الثاني لدينونة العالم. يتحدث عن الوقت الذي ستصل فيه أناة الله إلى النهاية ، عندما يحل عرش الدينونة مكان عرش النعمة . عندما يُغلق الباب الضيق ، وينتهي عصر النعمة إلى الأبد . وعندما يأتي يوم الدينونة الرهيب حينئذ سوف تتم هذه الكلمات المهيبة : " كثيرون سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرّون "

سوف يأتي الوقت الذي سيصبح فيه البحث عن الله بدون جدوى. آه .. ليت الناس يتذكرون هذا ، ويبحثون عنه الآن . يقول الرب يسوع إن باب السماء سوف يُغلق في وجه الكثيرين إلى الأبد . إنه لا يتحدث عن واحد أو اثنين ولكن عن " كثيرين ". الكثيرون سوف يعرفون الحقيقة متأخراً جداً ، حقيقة أنهم خطاة، وأن الله قدوس، حقيقة احتياجهم إلى الإنجيل . الكثيرون سيتوبون متأخرين جداً . سوف يبكون وينوحون عندما يتذكرون خطاياهم . ولن يستطيعوا أن يحتلموا ثقلها ، ولكن بعد فوات الأوان . الكثيرون سوف يؤمنون ، ولكن بعد فوات الأوان . لن يكون في استطاعتهم حينئذ إنكار حقيقة وجود الله ، أو حقيقة كلمته . سيكونون مثل الشيطان ، يؤمنون ويقشعرون . الكثيرون سيتمنون الغفران لأول مرة في حياتهم، ولكن بعد فوات الفرصة .

سوف يأتي الوقت الذي تنقلب فيه كل القيم العالمية رأساً على عقب . الغنى، الشهرة ، الرفاهية ، وكل الأشياء الأخرى التي يحيا الناس من أجلها اليوم، سوف تصبح بلا قيمة . ورسالة انجيل الخلاص التي يحتقرها الناس اليوم، سوف تكون هي الأولوية الأولى، لكن بعد فوات الفرصة . " إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرّون". اقرأ بنفسك هذا الوصف المرعب في (ام 1 : 24 - 31).

الخلاصة :

لقد حاولت أن أبين لك ما يقصده الرب يسوع من هذه الكلمات . دعني أحاول الآن أن أضع الحق أمام ضميرك .

1 - دعني أسألك سؤالاً بسيطاً : هل دخلت من الباب الضيق أم لا ؟ أنا لا أسألك إن كنت تؤمن بوجود هذا الباب ، وترجو في يوم ما أن تدخل منه ، لكني أسألك : هل اجتزت بالفعل خلال هذا الباب ؟ هل أنت الآن داخله ؟ إذا لم تكن قد فعلت هذا ، فإن خطاياك لم تُغفر ، وأنت لم تُولد ثانية ، وأنت غير مستعد للسماء . وعندما تموت سوف تكون في بؤس إلى الأبد . أناشذك الآن أن تفكر كيف أن الوقت

قصير ، وسوف يمضي سريعاً ، وقريباً جداً ستضيع الفرصة . العالم سيمضي ، وجسدك سيكون في القبر ، أما نفسك فستكون في الجحيم. لكن الآن ، الباب أمامك ، جاهز لكي يُفْتَحَ لك . الله يدعوك . يسوع المسيح مستعد أن يخلصك ، لكن ينقصك شيء واحد ، وهو أنه يجب أن تدخل منه .

2 - دعني أقدم نصيحة واضحة لكل مَنْ لم يدخل من هذا الباب بعد . أدخل الآن .. بدون تأخير. فلن يصل أحد إلى السماء إلا من خلال هذا الباب . ولا يوجد واحد يمكن أن يدخل من هذا الباب دون أن يجتهد (ماعد الذين يموتون أطفالاً) . ومن الناحية الأخرى لا يوجد شخص قد اجتهد وفشل في الدخول من هذا الباب. كذلك لا يوجد أحد قد دخل من هذا الباب ، وندم على أنه فعل هذا .

وبما أن هذه الأمور حقيقية ، فيجب أن تبحث عن المسيح الآن ، وأن تدخل من الباب الذي لا يزال مفتوحاً . ابدأ اليوم . صل للرب يسوع . اعترف له بخطاياك . لا تترك وراءك شيئاً . ألق بنفسك وبكل همومك الروحية عليه ، واطلب منه أن يخلصك، ويملأك من روحه القدوس حسب وعده . لماذا لا تفعل هذا ؟ إن الآلاف من الناس كانوا خطاة مثلك وجاءوا إلى المسيح من هذا الطريق، ولم يُرفض أحد منهم . فلماذا لا تفعل ذلك في الحال ؟ أناس آخرون قد اختبروا التوبة والتغيير الفوري . فالمرأة السامرية جاءت إلى البئر خاطئة ، ورجعت خليقة جديدة في المسيح . وسجان فيلبتي أصبح تلميذاً للرب يسوع في ليلة واحدة . وأنت لماذا لا تطرح خطاياك وتتمسك بالمسيح اليوم ؟

3 - **أخيراً** - دعوني أقدم تساؤلاً لكل الذين دخلوا من الباب الضيق . ترى هل ستخبرون الآخرين عن البركات التي وجدتموها ؟ عندما تجدد أندراوس أخبر أخاه عن المسيح في الحال. وفيلبس فعل نفس الشيء مع نثنائيل . وعندما تجدد شاول الفريسي " للوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح ، أن هذا هو ابن الله " (أع 9 : 20) . إنني أتوق أن أرى هذه الروح بين المؤمنين اليوم. لنعمل مادام نهاراً ، لأنه " يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل " (يو 9 : 4) . إن الشخص الذي يحاول أن يبين لجاره الباب الضيق ، فإنما يعمل عملاً يمتدحه الله . تقول كلمة الرب : " فليعلم أن من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفسه من الموت " (يع 5 : 20) دعونا نستيقظ على إحساس أعظم بمسئوليتنا في هذا المجال . ليس الكثير من الناس الذين نتعامل معهم لا يزالون خارج الباب الضيق ؟ مَنْ يدري ما الذي يمكن أن تفعله كلمة إذا ما كانت ممتزجة بالإيمان والصلاة ؟ إنها من الممكن أن تكون نقطة التحول في حياة إنسان . إن المؤمنين في حاجة ماسة إلى محبة أكثر وجُرأة أكبر . " كثيرون سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدر . ترى من الذي يستطيع أن يفكر في هذه الكلمات دون أن يهتم بالآخرين ؟